﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان

سبيل المقربين

بتاريخ [٤ – ٦ – ٢٠٢١]

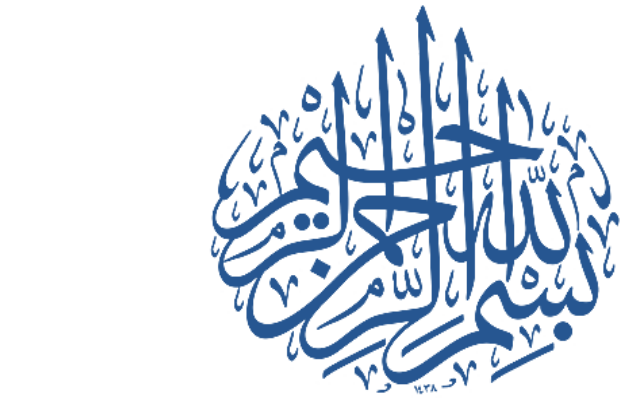

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان:

سبيل المقربين

****

الخطبة الأولى:

اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيِّم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت ملِك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، وقولك حقٌّ، ولقاؤك حقٌّ، والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والنبيون حقٌّ، ومحمدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حقٌّ، والساعة حق.

اللهم بك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا وما أسرفنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت، لا إله غيرك.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيءٍ قدير، يهدي بالقرآن ﴿مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[المائدة:١٦].

وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أرسله الله رحمةً للعالمين، فبلغ الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- الرسالة، وأدى صلوات الله وسلامه عليه الأمانة، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًّا عن أمته، ورسولًا عن دعوته ورسالته، ونشهدك يا ربنا على إيماننا به، وعلى حبنا له، فاحشرنا يا ربنا معه، ومع سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين عليهم صلواتك وسلامك يا رب العالمين.

وبعد: أيها الإخوة، فإن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- خلق الخلق، ولم يتركهم هملًا ولا سدًى، ولقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[المؤمنون:١١٥]، وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾[القيامة:٣٦]، وقال: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾[الزخرف:٥].

فلم يخلقهم ربي للهو ولا للباطل، ولا للعبث، وقد قال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[الدخان:٣٨-٣٩].

خلق الله الخلق لغايةٍ ولحكمةٍ، و-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لما خلق الخلق بيَّن لهم الطريقين؛ طريق الخير، وطريق الشر، قال تعالى في كتابه الكريم في شأن الإنسان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان:٣] أي دللناه على الطريق؛ طريق الشاكرين، وطريق الكافرين.

وقال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[البلد:١٠]، بينا له الطريقين؛ طريق الخير، وطريق الشر، فبين الله للخلق الطريقين، وهذا الذي يسميه العلماء هداية الدلالة، هداية الدلالة؛ دل الله الخلق على هذا الطريق، وحذَّرهم من هذا الطريق، وبينه لهم كما قال في شأن ثمود: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[فصلت:١٧] أي دللناهم ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[فصلت:١٧].

خلق الله الخلق، وأرشدهم إلى الطريقين؛ طريق الخير، وطريق الشر، ورغبهم في سلوك طريق الخير، وبيَّن لهم نهاية هذا الطريق، نهاية هذا الطريق الجنة مع مرضاة الله سُبحانهُ، وبين لهم طريق الشر، وبين لهم نهايته، ألا وهي النار والجحيم مع سخط الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

قال تعالى كما قد سمعتم: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾[الإنسان:٣] أي دللناه على الطريق، إما أن يسلك طريق الشاكرين، طريق الهداية، طريق المقربين، وإما أن يسلك طريق الغواة، والعياذ بالله.

حديثنا في مقامنا هذا عن طريق المقربين، جعلنا الله وإياكم من سالكيه، وأرشدنا الله إليه، ووفقنا له، فأقول مستعينًا بالله إلى من يريدون طريق المقربين، أقول: قد بينه الله لكم في كتابه، وبيَّنه لكم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في سُنَّته.

يا من تريدون سلوك طريق الهداية، يا من تريدون سلوك طريق المقربين، هذا هو الطريق فاسلكوه، قد بيَّنه الله لكم في كتابه، وبيَّنه لكم الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في سُنَّته، فهذه علامات هذا الطريق، وهذه معالم هذا الطريق؛ طريق المقربين:

أولًا: لا يخفى عليكم أن أهل الجنة على الإجمال صنفان، وأهل النار على الإجمال صنفٌ واحد، أهل الجنة على الإجمال صنفان: مقربون وأبرار، مقربون وأصحاب يمين، فأصحاب اليمين هم الأبرار، لكن قد تأتي كلمة الأبرار في بعض المواطن تشمل المقربين مع أصحاب اليمين، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨)

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[الواقعة:٧-١١].

فهذا بيان لطريق المقربين، وأيضًا لمن أراد سلوكه من الأبرار كذلك، طريق الأبرار والمقربين، ولكن التركيز على المقربين في هذا المقام إن شاء الله تَعالى.

فأقول وبالله تعالى التوفيق: إن كثيرًا من المنارات والعلامات مشتركةٌ بين طريق الأبرار وطريق المقربين، وهو طريقٌ واحدٌ في الجملة: طريق التوحيد؛ توحيد الله -عَزَّ وَجَلَّ-، والبعد عن الشرك، فهو طريق الإيمان؛ الإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، طريق الإحسان كذلك.

أما عن الدعاة إلى هذا الطريق فالداعي إليه هو الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ﴿وَاللهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلامِ﴾[يونس:٢٥]، الله يدعو إلى دار السلام، ودعوة الله لهذه الدار؛ دار السلام مبيَّنةٌ في كتاب الله، ومبينةٌ في سُنَّة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فكل خيرٍ في كتاب الله دعا الله إليه فهو المقرِّب لطريق المقربين، بل هو طريق المقربين حتمًا، الدعاة إلى هذا الطريق الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ﴿وَاللهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[يونس:٢٥].

علينا أولًا وقد بيَّن الله لنا الطريقين؛ طريق الخير وطريق الشر كما قال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[البلد:١٠] بيَّن لنا طريق الخير، فقال في كتابه الكريم: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[التكوير:٢٨-٢٩].

فأول خطوةٍ في هذا الطريق علينا أن نسلكها وقد بيَّن لنا الله الطريق؛ طريق المقربين: أن نسأل الله التوفيق لسلوكه، أول خطوةٍ: أن نسأل الله التوفيق لسلوك هذا الطريق.

نعم، قد يكون طريق الخير أمامنا، ولكن قد يعجز الشخص عن سلوكه، وقد يضعف عن سلوكه، قد يعجز الشخص عن سلوك طريق الخير لعللٍ، أو لنفسٍ أمارةٍ بالسوء، أو لدعوة شياطين الإنس والجن إلى السوء، فعلينا أن نسأل الله التوفيق لسلوك هذا الطريق.

إن الله قال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[الإنسان:٢٩]، ولكن ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[الإنسان:٣٠].

وتتوالى النصوص لإثبات هذا المعنى، هذا طريق الخير، ولكن لن توفَّق لسلوكه إلا إذا وفَّقك الله يا ابن آدم، هذا طريق الخير، ولكن لن توفَّق لسلوكه إلا

إذا وفَّقك الله، ولهذا ندعوا ربنا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦]، وفِّقنا يا ربنا لسلوك هذا الطريق المستقيم بعد أن دللتنا عليه.

تتوالى النصوص لإثبات هذا المعنى، بُيِّن الطريقان؛ طريق الخير، وطريق الشر، ولكن لن نستطيع أن نسلك طريق الخير إلا إذا سهَّل الله لنا ذلك، ووفَّقنا لذلك، وأرشدنا إلى ذلك، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:٢١٣].

ولن نستطيع الانحراف عن طريق الشر إلا إذا صرفنا الله عنه، قال الصدِّيق المخلَص يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[يوسف:٣٣].

فيا من تريدون سلوك طريق المقربين، أولًا: اسألوا الله التوفيق له.

ثانيًا: قد بينه الله لكم في كتابه، فها هو العلم الشرعي؛ العلم بكتاب الله، والعلم بسُنَّة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيه علامات هذا الطريق؛ تلك العلامات المضيئة، تلك العلامات المشرقة، عليك أن تستنير بكتاب الله؛ كي تسلك طريق المقربين.

ثم اعرف الدعاة إليه، اعرف الطريق بمعرفة الدعاة إليه، فالدعاة إلى طريق المقربين هم أهل الصلاح، هم أهل الصلاح من البشر، هم الدعاة الذين يدعون بكتاب الله، وبسُنَّة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

يا من تريدون سلوك طريق المقربين، يا من تريدون أعلى المقامات، اسألوا الله ذلك، اسألوه ذلك، واجتهدوا في الدعاء لذلك، واستنيروا بكتاب الله سُبحانهُ، واستنيروا بسُنَّة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، واعرفوا الطريق من الدعاة إليه، فالمقربون والصالحون يدعون إلى طريق المقربين، وإلى طريق الصالحين.

يا من تريدون سلوك طريق المقربين، جاهدوا وصابروا ورابطوا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:٢٠٠]، فعليكم ببذل مزيدٍ من الجهد، ومزيدٍ من العمل لسلوك هذا الطريق؛ طريق المقربين، عليكم ببذل كثيرٍ للوصول إلى أعلى المقامات، وأنتم أثناء هذا الجهاد لنيل أعلى المقامات موفقون، وتزدادون بفضل الله هدايةً بعد هدايةٍ، وتوفيقًا بعد توفيقٍ، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت:٦٩].

يا من تريدون سلوك طريق المقربين، أتبعوا الفرض بالنفل، أتبعوا الفرض بالنفل تستجلبون محبة ربكم -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فما يزال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه الله كما لا يخفى عليكم.

يا من تريدون طريق المقربين، أتبعوا الزكاة المفروضة بصدقة نفل، أتبعوا الحجة المفروضة بحجةٍ وحجةٍ من حجات النفل، أتبعوا العمرة بعمرةٍ.

يا من تريدون سلوك طريق المقربين، كونوا من الكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، فما عند الله يُنال بالصبر وبالعفو، إن الله قال: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران:١٣٤].

لك أن تنتصر، لكن استمعت القول، فاتبعت أحسنه، فسلكت سبيل العافين عن الناس؛ نلت أعلى المقامات، ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾[الشورى:٤١]، وقال تعالى قبلها: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[الشورى:٤٠].

فيا من تريد سلوك طريق المقربين، من طريق المقربين ومن طرقهم، ومن سبلهم: سبيل العفو عن الناس، لك أن تقتص بقدر المظلمة كما قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[الشورى:٤٠]، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ

وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[المائدة:٤٥]، لكن سبيل المقربين: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾[المائدة:٤٥]، سبيل المقربين العفو والصفح في مقاماته اللائقة به.

إذا أردت أن تسلك سبيل المقربين فترقَّ وترقَّ حالًا بعد حال بتعلم كتاب الله، وسُنَّة رسول الله، والعمل بهما، وترقَّ في العمل بهما، في العمل بكتاب الله، وسُنَّة رسول الله.

ترقَّ في معرفتك بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وبأسمائه وصفاته، وسُنَنه في خلقه، إذا أردت سبيل المقربين فاصبر على الأقدار المؤلمة، ولا تُظهر ضجرًا، اصبر على أقدار الله المؤلمة، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر:١٠].

إذا أردت سلوك سبيل المقربين، اصبر نفسك على الطاعة، احبسها على الطاعة، صليت الفجر، أديت الفريضة التي افترضها الله عليك، ويا هنيئًا لك، فالله قال: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[الإسراء:٧٨]، شهدت لك الملائكة أنك حضرت صلاة الفجر في جماعة، ونلت الغنيمة، «**ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها**».

ولكن بعد امكث في بيت الله، اذكر الله، تسلَّح بالأسلحة الواردة عن رسول الله في أذكار الصباح والمساء، اتلُ كتاب الله، اجتهد، لا تؤثِر النوم الطويل

على ذِكر الله، لا تؤثِر النوم الطويل على كتاب الله، بل اصبر وصابر ورابط، وضع المجهودات في مواطنها اللائقة بها، نعم للنفس حق، نعم للضيف حق، نعم للزوجة حق، ولربك حقٌّ، أعط كل ذي حقٍّ حقه، وظِّف الأعمال في الأوقات المناسبة لها.

يا من تريد سلوك طريق المقربين، اصبر وصابر ورابط، وقد قال تعالى في كتابه الكريم في بيان حال المقربين وحال أهل الإحسان، قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[الذاريات:١٧-١٩]، فابذل من مالك، وابذل من وقتك، وابذل من راحتك قدرًا؛ كي تترقى إلى سبيل المقربين.

يا من تريدون سلوك طريق المقربين، هذه علاماته، وهذه مناراته: بذلٌ وعطاء، صبرٌ وتصبرٌ، عفوٌ وصفحٌ، إحسانٌ وكرم أخلاقٍ، نعم يا من تريد سلوك طريق المقربين، قد تخطئ، قد تزل منك الأقدام، ولكن لا يأس عند المقربين، لا يأس عندهم من رحمة الله.

أئمتهم أئمة الهدى، الخليل إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يقول: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾[الحجر:٥٦]، وحفيده يعقوب -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يقول: ﴿إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾[يوسف:٨٧]، لا يأس من

رحمة الله عند المقربين، لا قنوط من رحمة الله عند المقربين، بل توبةٌ وإنابةٌ، واستغفارٌ ورجوعٌ، ترطيب لسان اللسان بذكر الله.

يا من تريد سلوك طريق المقربين، ليس في طريق المقربين لغوٌ ولا عبث، كن جادًّا في حياتك يا من تريد سلوك طريق المقربين، النفس داعيةٌ إلى العصيان، داعيةٌ إلى الخوض في أعراض الناس، داعيةٌ إلى الكلام، ولكن المقربون المؤمنون المفلحون عن اللغو معرضون، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[القصص:٥٥].

المقربون إذا مروا باللغو مروا كرامًا، لا يغتابون الناس، لا يجلسون مجالس الغيبة والنميمة، لا يجلسون مجالس الضائعين التي لا فائدة فيها، لا يجلسون مجالس القيل والقال.

المقربون نأوا بأنفسهم عن ذلك، وألزموا أنفسهم ذكر الله، ألزموا أنفسهم العمل الصالح، ألزموا أنفسهم القول الطيب.

يا من تريد سلوك طريق المقربين، تابع حركات قلبك أولًا بأول؛ إلى أين ذهب القلب؛ هل هو في هيام المعاصي أم في طاعة الله، يا من تريد سلوك طريق

المقربين، اسأل الله أن يطهر قلبك، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[الحشر:١٠].

أيها الإخوة، هذه مناراتٌ على طريق المقربين لمن أراد الدرجة العليا، والدرجات العلا في أعالي الجنان؛ بذلٌ لإعلاء كلمة الله، بذلٌ للنفس، بذلٌ للمال، بذلٌ للجهد، بذلٌ للوقت لإعلاء كلمة الله، لإرشاد الضال، لإنقاذ الغريق الذي يريد أن يهتدي، صبرٌ وصفحٌ، عفوٌ وإحسانٌ، بذلٌ من القوت، بذلٌ من الجهد، بذلٌ من المال لإنقاذ الناس الغارقين التائهين في الضلالات.

فيا من تريدون سلوك طريق المقربين، الطريق أمامكم، مناراته أمامكم، ولكن لن تستطيعوا التوفيق له إلا إذا وفقكم الله، فاسألوا الله أن يوفقكم لسبيل المقربين، واسألوا الله أن يعينكم عليه وعلى أعبائه وعلى تكاليفه، قولوا دائمًا يا من تريدون سلوك هذا الطريق: رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[الأحقاف:١٥]، فمن أعظم النعم أن دلَّك الله على طريق المقربين، فاسأل الله أن يوفقك لسلوكه.

مناراته في كتاب الله، وسُنَّة رسول الله، فتعلم الكتاب والسُّنَّة؛ حتى تعلم طريق المقربين، وسبيل المقربين، يا من تريد سلوك هذا السبيل، اسأل الله التوفيق، اصبر وصابر واعف وتجوز عن المسيئين إليك، فليس المسيء

كالمحسن، يا من تريد سلوك هذا الطريق، أكثر من قول الله: لا حول ولا قوة إلا بالله، أكثر من قول: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ﴾[هود:٨٨]، أكثر من قول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[النمل:١٩].

يا من تريد سلوك طريق المقربين، استعن بالله، ثم برفقةٍ صالحةٍ تعينك على هذا الطريق، ويصبرك الله بها، فالرفقة الصالحة لازمة في الأسفار، ﴿هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾[طه:٣٠-٣٥].

وفي الحديث: «ما بعث الله من نبيٍّ ولا استخلف من خليفةٍ إلا وله بطانتان: بطانةٌ تأمرة بالسوء وتحضه عليه، وبطانةٌ تأمره بالخير وتحضه عليه».

فيا من تريد سلوك طريق المقربين، لا تنفرد في هذا الطريق إلا إذا لم تجد من يعين بعد الله، إذا كان ثمَّ رفقةٌ مؤمنة فنعمت الرفقة تساعدك، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[التوبة:٤٠] الآية، وهكذا، ابحث عن رفقةٍ صالحة تعينك في هذا الطريق، وتزود للطريق بالزاد اللازم به.

يا من تريد طريق المقربين، تزود بزاد التقوى، واكتس بلباس التقوى، وكذلك تزين بزينة الإيمان، تزين بزينة الإيمان، تزين بزينة الإيمان، وبلباس التقوى، وتزود بزاد التقوى، وجد في المسير في هذا الطريق، فأنت لا تدري متى يأتيك الموت، هل يأتيك وقد وصلت إلى مأربك، أو أن المنية اكتنفتك دون أن تصل إلى مرادك، لا تسوِّف، لا تقل: غدًا سأسلك الطريق، لا تقل: بعد غدٍ سأسلك الطريق. الله أعلم، قد تنام النومة فيكون فيها انقضاء أجلك، ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الزمر:٤٢].

استغفروا ربكم إنه كان غفارًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

فيا من تريد سلوك طريق المقربين، اعلم أنك لست بمعصوم، وأن الشيطان لن يتركك تسلك هذا السبيل، فهو واقف يرصد حركاتك، ويجتهد لصرفك عن هذا الطريق، فستزل منك الأقدام يومًا من الأيام، وستنصرف عن الفاضل إلى المفضول يومًا من الأيام، إذا لم تقع في المعصية وقعت في انصرافٍ عن الفاضل إلى المفضول، فكن حذرًا ويقظًا من شياطين الإنس والجن الذين

يجتهدون لإيقاعك في المعصية، وبعد إيقاعك فيها يجتهدون لتقنيطك من رحمة الله، ويجتهدون في صرفك، شياطين إنسٍ وجنٍّ يسعون لذلك، وليس المقام إلا مقام تحذير عارض، وإلا سيأتي إن شاء الله بابٌ في بيان سبيل المجرمين حتى نحذره.

فالحاصل يا عبد الله، يا من تريد سلوك طريق المقربين، كن دائمًا من التائبين، كن دائمًا من التوابين المكثرين من الاستغفار؛ لأن بني آدم جُبلوا على الخطأ، جُبلوا على الزلل، خُلق الإنسان ضعيفًا، خُلق الإنسان عجولًا، «كتب عليه نصيبه من الزنا مدركٌ ذلك لا محالة، العين تزني، وزناها النظر» إلى آخره.

«والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقومٍ يذنبون فيستغفرون، فيغفر الله لهم»، فكن دائمًا من التوابين، أستغفر الله، أستغفر الله، هذا سبيل المقربين، توبةٌ واستغفار من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الأعراف:٢٣]، ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾[هود:٤٧]، نوحٌ يقوله، ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[هود:٤٧] على نوحٍ السَّلام.

الخليل يقول: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[الشعراء:٨٢]، الكليم يقول: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[القصص:١٦]، يقول: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[الأعراف:١٥١]، نبينا محمدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يقول ابن عمر: «كنا نعد لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في المجلس الواحد: رب اغفر لي وتب عليَّ، إنك أنت التواب الغفور»، وفي روايةٍ: «التواب الرحيم سبعين مرةٍ».

فيا من تريد سلوك طريق المقربين، اجتهد في الاستغفار، اجتهد في التوبة، لا تمل من الاستغفار، ولا تمل من التوبة، ضاق بك الوقت في مقامٍ، وانتظرت كي يأتي وقتُ إنجاز مهامك، استغفر الله، املأ الوقت بالاستغفار، «طوبى لمن وُجد في صحيفته يوم القيامة استغفارٌ كثير»، هنيئًا له من وجد في صحيفته يوم القيامة استغفارٌ كثير، هنيئًا له من وجد في الكتاب المنشور الذي سيراه يوم القيامة استغفارٌ كثيرٌ، وذكرٌ كثيرٌ لله.

فعليك يا من تريد سلوك طريق المقربين بالاستغفار والتوبة، وخذ بأسباب التوبة النصوح، فارق مكان المعصية، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأنعام:٦٨].

ابتعد عن مجالس اللغو، ابتعد عن مجالس القيل والقال، ابتعد عن مجالس الغيبة والنميمة، اتركهم، لا يتحول رصيد حسناتك اليومي إلى شخصٍ آخر نائم وأنت تغتابه، وتطعن في عِرضه، لا تملأ بطنك جيفًا يا من تريد سلوك طريق المقربين، حافظ على نفسك من اللغو، حافظ على نفسك من اللغط، اهجر أماكن العصيان.

حديث الذي قتل مائة نفسٍ؛ أوصاهم العالم -رَحِمَهُ اللهُ-، وجزى عنا ربنا رسول الله خيرًا لتعليمنا هذا الحديث، أوصاه بأن يترك أرضه أرض السوء، وأن يذهب إلى أرض قومٍ يعبدون الله من أهل الصلاح، فيعبد الله معهم، فعليك بالبعد عن أماكن الشر والفساد، عليك بالبعد عن أصدقاء السوء.

يا من تريد طريق المقربين، هذه معالمه في كتاب ربك، وسُنَّة نبيك -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، هذه الرفقة أصحابٌ من أهل الصلاح يعينونك في هذا الطريق، هذا زاده زاد التقوى، هذا لباسه لباس التقوى، هذه سبل الإعانة في السفر، سؤال الله التوفيق، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦]، سؤال الله الصبر، سؤال الله كل ما تريد في هذا الطريق من زادٍ، فعند الله الأزواد كلها، ونعمت الأزواد التي يعينك الله بها.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم كي نكون من المقربين، اللهم اجعلنا من المقربين، اللهم اجعلنا من المقربين، اللهم اجعلنا من المقربين، وأسكنا الفردوس مع من أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

علمنا يا ربنا أن أعمالنا لن تُدخلنا جنتك، فضلًا عن كونها لا توصلنا إلى طريق المقربين، لكن عفوك أوسع، وأنت أكرم، وأنت الكريم، وأنت الأكرم، فمنّ علينا بأن تهدينا لسلوك طريق المقربين، وأن تتقبلنا مع المقربين، وأن تحشرنا مع المقربين، وأن تنزلنا منازلهم، وأن تجعلنا منهم، اللهم آمين، اللهم آمين.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، اللهم قوِّ شوكتهم، وأضعف عدوهم يا رب العالمين.

اللهم يا ولي الإسلام وأهله، أعنا دائمًا وأبدًا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، فك أسر المأسورين من المسلمين، واشف مرضى المسلمين، واقض الدَّين عن المدينين يا رب العالمين، واجعلنا دائمًا في عليين.

اللهم اصرف عنا وعن المسلمين والمسلمات الكرونا وسيء الأسقام والأمراض والأوبئة يا رب العالمين.

هذا ولا تنسوا الصلاة والسلام على البشير النذير محمد بن عبد الله عليه أفضل صلاةٍ وأتم تسليم، جزاه الله عنا وعن أمته كل خير، جزاه الله عنا وعن أمته كل خير، وآتاه الله الوسيلة والفضيلة، وبعثه الله مقامًا محمودًا الذي وعده، فصلوات ربي وسلامه عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأقم الصلاة.

****

- **يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:**

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=NFfpErXdun٤&t=٨s

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share